

● دعوى التحريم والتحليل بغير علم :

ومن ذلك : دعوى التحريم والتحليل بغير علم ولا سلطان من الله تعالى ، الذى له وحده حق التحليل والتحريم الدينى لعباده ، فليس من شأن بشر أن يُحرّم أو يُحلّل ما شاء له هواه ، تحريماً وتحليلاً له الديمومة والصفة الدينية المطلقة . يقول تعالى معقباً على ما حرّم المشركون من الضأن والمعز : ﴿ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ، نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) . ثم يناقشهم هذه المناقشة نفسها فى شأن الإبل والبقر ، ثم يقول : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

ويقول تعالى عن ضلال العرب فى الجاهلية ، وكيف أحلّوا الحرام المحض ، وحرّموا الحلال الصّرف ، سفهاً بغير علم ، وافتراءً على الله بغير حق : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ، قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (٣) .

وقد بيّن القرآن قبل ذلك كيف زين لهم شياطينهم قتل أولادهم وفلذات أكبادهم ، فقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ (٤) .

وهذا كله منشؤه اتباع الهوى ، وترك العلم ، ولهذا قال تعالى فى هذه السورة نفسها ، سورة الأنعام : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ (٥) .

وهذا الإضلال لغيرهم إنما يتم بعد أن ضلّوا فى أنفسهم بغير علم أيضاً ،

(٣) الأنعام : ١٤٠

(٢) الأنعام : ١٤٤

(١) الأنعام : ١٤٣

(٥) الأنعام : ١١٩

(٤) الأنعام : ١٣٧